﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَـٰتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧٤﴾﴾ [الأعراف: 174]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

ذكرُ بيانِ الآياتِ الَّتي تُرشِدُ، وتُذَكِّرُ بالميثاقِ السَّابقِ

لَمَّا بَيَّنَ اللهُ ﷻ لعبادِهِ في أخذِ الميثاق؛ بَيَّنَ هنا الآياتِ ليتدبَّرَها العبادُ، فيرجعوا إلى مَدْلولها، ويعملوا بموجبها، وهو بمعنى قوله: ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، أي: ولكي يرجعوا عمَّا هُم عليه من الكفرِ إلى التَّوحيدِ[1] الَّذي هو أصلُ فطرتِهم، وبهِ أُخِذَ الميثاقُ عليهم.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿نُفَصِّلُ﴾: الفصلُ: الحقُّ من القولِ، وبه فُسِّرَ قولُهُ تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴿١٣﴾﴾ [الطّارق: 13]، أي: حقٌّ، وقيل: فاصلٌ قاطعٌ، قال اللَّيثُ: الفصلُ من الجسد: موضعُ المفصَلِ، وبين كلِّ فصلينِ وصلٌ، والتَّفصيلُ: التَّبيين، ومنه قوله تعالى: ﴿ءَايَـٰتٍ مُّفَصَّلَـٰتٍ﴾ [الأعراف: 133]، وقوله تعالى: ﴿وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَـٰهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾﴾ [الإسراء: 12]، وقوله تعالى: ﴿أُحْكِمَتْ ءَايَـٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾ [هود: 1]، وقيل في قوله تعالى: ﴿ءَايَـٰتٍ مُّفَصَّلَـٰتٍ﴾ [الأعراف: 133]، أي: بين كلِّ اثنتين فصلٌ، تمضي هذه، وتأتي هذه؛ بين كلِّ اثنتين مهلةٌ، وقوله تعالى: ﴿بِكِتَـٰبٍ فَصَّلْنَـٰهُ﴾ [الأعراف: 52]، أي: بَيَّنَّاهُ[2].

2) ﴿يَرْجِعُونَ﴾: يعودونَ، تقول: رجعَ يرجعُ رجوعًا؛ إذا عادَ، والرُّجوعُ: العودُ إلى ما كان منه البدء، وأصلُ (رجع) يَدُلُّ على رَدٍّ وتَكْرار[3]، والمعنى هُنا: يعودون من الضَّلالِ والكفرِ إلى التَّوحيدِ[4].

(1) التّفسير الوسيط للواحديّ: 426/2.
(2) الزَّبيديّ، تاج العروس: (فصل).
(3) ابن فارس، مقاييس اللّغة: 490/2.
(4) العليمي، فتح الرّحمن في تفسير القرآن: 59/3.

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

ومثلُ ذلك التَّفصيلِ لقصصِ السَّابقين، والاعتبارِ بهم وبمآلاتِهم، نفصِّلُ لكم الآياتِ، إقامةً للحجَّةِ عليكم؛ لأنَّ الحجَّةَ كلَّما كانت مفصَّلةً كانت أقطعَ للعذر.

بـيـانُ الآيـاتِ الـدَّالَّاتِ، ليرجعَ المبطلونَ إلى ربِّ الأرضِ والسَّمواتِ

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغِيُّ:

تَنَوُّعُ دلالةِ الواوِ، وأثَرُها في المعنى:

جملة: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ﴾: مُعترِضةٌ بين القصَّتين، والواو اعتراضيَّةٌ، وتُسمَّى واو الاستئناف[1]، أي: مثلُ هذا التَّفصيلِ نُفصِّلُ آياتِ القرآن[2]؛ فهذه الآيةُ هي بمنزلةِ فاصلٍ يكشفُ إحدى وظائفِ القرآنِ البيانيَّةِ، للتوقُّفِ قليلًا عنده، قبل المتابعةِ، لاستكمال عناصرِ السُّورةِ الموزَّعةِ على خطوطها، وقيل: إنَّ الواوَ عاطفةٌ، وتقديرُ الكلام: وكما فعلنا هذه الأمورَ، وأنفذْنا هذه المقاديرَ، فكذلك نفصِّلُ الآياتِ، ونُبيِّنُها لمن عاصرَكَ، وبُعِثْت إليه[3].

كـشـفُ وظيفةِ الـتَّـفـصـيـلِ والتِّبيانِ الَّتي تَمَيَّزَ بها القرآنُ

بَلاغةُ أسلوبِ التَّشبيهِ في قولِهِ: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ﴾:

قوله﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ أي: ومثلُ ذلك التَّفصيلِ البليغِ البديعِ، الجليلِ الرَّفيعِ، حيثُ دخلت الكافُ على اسمِ الإشارةِ، لتُفيدَ أنَّ هذا التَّفصيلَ الَّذي فصَّلناهُ في الآياتِ السَّابقةِ نُفَصِّلُه في الآياتِ اللَّاحقة؛ إذ الكلُّ على نمطٍ واحدٍ في التَّفصيل والتَّوضيح، لأدلَّةِ التَّوحيدِ وبَراهينِه[4].

بيانُ تشابهِ آياتِ القرآنِ في رفعةِ وبديعِ البيانِ

دلالةُ اسمِ الإشارةِ المحلَّى بالكافِ:

في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ إشارةٌ إلى مَصْدر الفعلِ المذكورِ بعدَهُ، وما

الإيـذانُ بعلوِّ شأنِ التَّفصيلِ والبيانِ القُرآنيِّ

(1) العلوان، إعراب القرآن الكريم: 779/2، وبهجت، الإعراب المفصّل لكتاب الله المرتّل: 130/4.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 170/9.
(3) ابن عطيَّة، المحرَّر الوجيز: 476/2، والسّمرقنديّ، تفسير السّمرقنديّ: 566/1.
(4) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 156/8، والزّمخشريّ، الكشّاف: 177/2، وأبو حيّان الأندلسيّ، البحر المحيط في التّفسير: 220/5.

فيه من معنى البُعدِ للإيذانِ بعلوِّ شأنِ المُشار إليه وبُعدِ منزلته؛ والكافُ مُؤكِّدةٌ لما أفادَهُ اسمُ الإشارةِ من الفخامةِ[1].

بلاغةُ الإيجازِ في أسلوبِ التَّشبيهِ:

بيانُ وضوحِ الآياتِ في نَفْسِها، مع كشفِها لمعاني الإيمانِ في القلوبِ

حصلَ بهذا التَّركيبِ ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ﴾، إيجازٌ عجيبٌ، فالمعنى: أنَّ مثلَ ما فصَّلنا، وبيَّنا في هذه الآيةِ خَبَرَ الميثاق، بَيَّنَا سائرَ الآياتِ ليتدبَّروها[2]، فنكشفُ للنَّاس بهذا التَّفصيل عن ذخائرِ الإيمانِ المطموسةِ في كيانهم، والَّتي أهملوها، وغفلوا عنها، وعن المقصودِ منها[3].

إيثارُ التَّعبيرِ بالتَّفصيلِ بَدَلَ البيانِ:

التَّفصيلُ تمييزٌ بين وجوهِ الدَّلالاتِ، يُفضي إلى التَّبيينِ والتَّوضيحِ

في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ﴾ أُوثِر التَّعبير بالتَّفصيل بدلَ البيان، والتَّفصيلُ: التَّبيينُ والتَّوضيحُ، مُشتقٌّ من الفصل، وهو تَفرُّق الشَّيءِ عن الشَّيء، ولمَّا كانت الأشياءُ المُختلطةُ إذا فُصِّلَت يتبيَّنُ بعضُها من بعض؛ أُطلق التَّفصيلُ على التَّبيينِ بعلاقة اللُّزوم، وشاعَ ذلك حتَّى صارَ حقيقةً، ومن هذا القبيلِ أيضًا تسميَةُ الإيضاحِ تبيينًا وإبانةً؛ فتفصيلُها بيانُها وتجريدها من الالتباسِ[4]، بتمييزِ بعضِها من بعضٍ، ليتمكَّنوا من الاستدلالِ بكلِّ واحدةٍ منها على جِهتها، وليتبيَّنَ بذلك مَدلولُ كلٍّ منها، ولا تختلط وجوهُ دلالتها.

سِرُّ تقديمِ اسمِ الإشارةِ على الفعلِ:

إفادةُ قصرِ التَّفصيلِ على الآياتِ المذكورةِ

في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ﴾ قدِّم اسمُ الإشارة على الفعلِ لإفادةِ القَصْرِ، ومحلُّه النَّصبُ على المصدريَّةِ، أي: ذلك التَّفصيلَ البليغَ المستتبِعَ للمنافع الجليلة ﴿نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ﴾ المذكورة، لا غيرَ ذلك[5].

---

(1) أبو السُّعود، إرشاد العقل السّليم: 291/3.
(2) الفخر الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 403/15.
(3) شحاتة، تفسير القرآن الكريم: 1926/9، والجاوي، مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد: 407/1.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 260/7.
(5) أبو السُّعود، إرشاد العقل السّليم: 291/3.

دلالةُ عطفِ الإنشاءِ على الخبرِ:

تَضَمُّنُ الجملةِ الثَّانيةِ لمعنى تعليلِ الأولى

قوله: ﴿وَلَعَلَّهُمْ﴾، عَطْفٌ على مُقَدَّر، والتَّقديرُ: لغاياتٍ عاليةٍ كذا وكذا ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ من الباطلِ إلى الحقِّ، وسوَّغَ عطفَ الإنشاءِ على الخبر تضمُّنُهُ للتَّعليلِ، كأنَّهُ قال: لِذَلِكَ، نُفَصِّل الآياتِ لرجوعِهم، أو ليقفوا على ما فيها من المرغِّبات والزَّواجرِ، أو ليظهر الحقُّ، ولعلَّهم يرجعون[1].

بلاغةُ التَّعبيرِ بأسلوبِ التَّرجّي:

بيانُ كونِهم غيرَ ميؤوسٍ من رجوعِهم إلى الحقِّ بعدَ معرفتِهِ

قوله: ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، ليكونَ حالهُم حالَ من يُرجى رجوعُهُ عن الضَّلال إلى ما تدعو إليه الهُداة من الكمالِ عن قربٍ إنْ حصلت غفلةٌ فواقعوها[2]، ففي الجملةِ تَرجيةٌ[3]، وفيها أيضًا معنى التَّعليل[4]، أي: ولكي يرجعوا عمَّا هُم عليه من الكفرِ والضَّلالةِ إلى التَّوحيدِ والطَّاعة، وقيل: إلى ما أخذَ عليهم من الميثاقِ في التَّوحيدِ؛ والرُّجوعُ إلى ذلك الميثاقِ رجوعٌ إلى التَّوحيد[5]، فالقومُ وإن أخرجَتْهُم أهواؤهم عن الصِّراط المستقيم بجهلهِم أو غفلاتهم، لكنَّهم غيرُ ميؤوسٍ من رجوعِهم إلى الصِّراط المستقيم؛ فهؤلاءِ نفصِّل لهم الآياتِ، رغبةً في أن يعلموا ويؤوبوا.

بلاغةُ المجازِ بالاستعارةِ في التَّعبيرِ بالفعل ﴿يَرْجِعُونَ﴾:

تصويرُ حالةِ الإشراكِ بمنزلِ الغُربةِ وحالِ التَّوحيد بمنزلِ القرارِ

﴿وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ أي: عمَّا هُم عليهِ من الإصرارِ على الباطل إلى الحقِّ والميثاقِ الأوَّل[6]، فيذكرونه، ويعملونَ بمقتضاهُ[7]؛ فشَبَّه الإقلاعَ عن الحالةِ الَّتي هم متلبِّسونَ بها بِتَركِ مَن حَلَّ في غيرِ

(1) الآلوسيّ، روح المعاني: 102/5.
(2) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 156/8.
(3) سبق بيان التّرجية والفرق بينها وبين التَّرجي في مقدّمة هذه الصفحة.
(4) وقد سبق بيان ذلك في معاني (لعلَّ).
(5) النَّيسابوري، التَّفسير البسيط: 459/9.
(6) أبو السُّعود، إرشاد العقل السّليم: 291/3.
(7) الآلوسيّ، روح المعاني: 102/5.

مَقَرِّه، الموضِعَ الَّذي هو بهِ؛ ليرجِعَ إلى مَقَرِّه، وهذا التَّشبيهُ يقتضي تشبيهَ حالِ الإشراكِ بمَوضِعِ الغُربةِ؛ لأنَّ الشِّركَ ليس مِن مُقتضى الفِطرةِ؛ فالتلبُّسُ به خروجٌ عن أصلِ الخِلقةِ، كخُروجِ المُسافِرِ عن مَوطِنِه، ويقتضي أيضًا تشبيهَ حالِ التَّوحيدِ بمحَلِّ المَرءِ وحَيِّه الَّذي يأوِي إليهِ، ففي هذه الصُّورةِ التَّشبيهيَّةِ استعارةٌ تصريحيَّةٌ تبعيَّةٌ، وفيها أيضًا تعريضٌ بالعَرَبِ؛ لأنَّهم المُشركونَ مِن عَقِبِ إبراهيمَ[1]، فلمَّا كان ركوبُ مركبِ الباطلِ والضَّلالِ، خروجًا عن بواعثِ الفطرةِ في النَّفسِ البشريَّةِ، وموازين العقولِ الفطريَّةِ؛ كان تركُ الباطل والضَّلال، والتزامُ الحقِّ والهدى، رجوعًا إلى جذورِ الفطرةِ؛ وهذا من الدِّقَّةِ في البيان، لملاءمةِ الواقعِ النَّفسيِّ الفطريِّ.

❁ الفُروقُ المُعْجَمِيَّةُ:

التَّفصيل والبيان:

التَّفصيلُ تمييزُ الشَّيءِ من الشَّيءِ وإبانتُهُ عنه، والبيانُ هو الإيضاحُ

التَّفصيلُ: جمعُ الشَّيءِ فصولًا متمايزةً، ومنه المُفصَّلُ سمِّيَ به لكثرةِ فصولِه، أي: سُوَرِه[2]؛ يُطلق، ويُرادُ به التَّبْيينُ[3]، ويُطلقُ على تمييز الشَّيءِ مِنَ الشَّيءِ وإبانته عنه[4]، وهذا الأصلُ، ومنه الفاصلُ، وهو الحاجزُ بين الشَّيئين، قال تعالى: ﴿نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ﴾، أي: نأتي بها مُتَفَرِّقَةً شيئًا بعد شيء[5]، وكقوله تعالى: ﴿ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ﴾ [الأعراف: 133]، أي: بَين كلِّ اثنتين فَصْلٌ، تمْضِي هَذِه وتأْتي هَذِه، بينَ كلِّ اثنتين مُهْلَةٌ[6]، بينما يطلق التَّبيينُ على توضيحِ أمرٍ واحدٍ كتبيُّنِ الكلمة الواحدة، أو تبيُّن المسألةِ الواحدةِ، كقوله تعالى: ﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 171/9.
(2) المناوي، التَّوقيف، ص: 104.
(3) الجوهريّ، الصِّحاح: (فصل).
(4) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (فصل).
(5) ابن قتيبة، غريب القرآن، ص: 154.
(6) الزّبيديّ، تاج العروس: (فصل).

ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرۡ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴿٧٥﴾ [المائدة: 75]، فاستعمل ﴿نُبَيِّنُ﴾، أي: نوضِّح، فالتَّفصيل أعمُّ، والتَّبيين أخصُّ.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الخامس عشر، سورة الأعراف من الآية 164 إلى سورة الأنفال الآية 26
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الخامس عشر، سورة الأعراف من الآية 164 إلى سورة الأنفال الآية 26
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 15 ، 812 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-11-1
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 15 : المجلد الخامس عشر، سورة الأعراف من الآية 164 إلى سورة الأنفال الآية 26.
-1القرآن - تفاسير نحوية -2 القرآن، بديع -3 القرآن، بلاغة -4 القرآن - سور وآيات -5 القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي

الترقيم الدولي : 978-9948-768-11-1
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-7668393 بتاريخ 2024/01/16م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»